

## المحاضرة الثالثة: مبادئ علم النفس التربوي وأهميته للمعلم

### أولاً- مبادئ علم النفس التربوي

لا يتوقف علم النفس عند بناء المفاهيم وصياغتها فقط ، بل يحاول أيضا وضع المبادئ Principles التي تصف العلاقات القائمة بين المفاهيم أو المتغيرات ، بغية الوصول إلى نوع أفضل من التعليم. لهذا تعتبر مبادئ علم النفس التربوي من النوع الوصفي، كالمبدأ القائل (بان التعزيز يزيد احتمال حدوث الاستجابة المعززة او المبدأ القائل (بان الفراد ذوي القدرات العقلية المرتفعة، ينزعون إلى الحصول على مستويات تحصيلية مرتفعة ) . ومن بين هذه المبادئ:

#### 1. الفهم:

يشير الفهم إلى عملية شرح أو تفسير العلاقات بين المفاهيم او المتغيرات ذات العلاقة بالظاهرة موضع الاهتمام، إذ لا يقتصر الباحث على وصف هذه الظاهرة فقط ، بل يحاول أيضا التعرف على أسباب حدوثها، وعلى العوامل التي تؤثر فيها ، بحيث يتمكن من صياغة مبادئ وتعميمات تفسر العلاقة القائمة بين هذه العوامل ، وتبين دور كل منها في نشوء الظاهرة او تغييرها .

ويتيسر الفهم بالوقوف على العلاقات المنطقية التي تربط بين المتغيرات ، حيث تقضي مقدمات معينة إلى نتائج حتمية ، فالقول بان أكبر من ب وب أكبر من ج يؤدي حتما إلى الاستنتاج بأن أكبر من ج . فالعلاقات بين المتغيرات أ و ب و ج هي علاقات منطقية.

ويستطيع الباحث في علم النفس التربوي تفسير بعض الظواهر التعليمية – التعليمية ، إذا تمكن من إيجاد مثل هذه العلاقة بين المتغيرات ذات العلاقة بهذه الظواهر . وهذا ما قام به بيدول وكازاردا (1975) عندما وجدوا علاقة بين الموارد المالية للمناطق المدرسية (متغيراً) وعدد الطلاب المخصصين لكل معلم معلم (متغير ب) والمستوى التحصيلي لهؤلاء الطلاب (متغير ج) . فقد توقع هذان الباحثان وجود ارتباط بين الموارد المالية للمدرسة والمستوى التحصيلي للطلاب، لأن الموارد المالية تؤثر في قدرة المنطقة التعليمية على توظيف معلمين ، وهو امر مؤثر في عدد طلاب الصف الواحد ، المر الذي يؤثر بدوره في فاعلية التعليم وفي المستوى التحصيلي للطلاب . وبذلك تغدو العلاقة بين الموارد المالية ومستوى التحصيل منطقية ومفهومة لا تضاح أثر هذه المتغيرات في بعضها.

#### 2. التنبؤ:

إن التنبؤ هو القدرة على معرفة على الحوادث او الظواهر المستقبلية في مجال معين ، وذلك بالاستناد إلى معرفة العلاقات الموجودة بين المتغيرات ذات العلاقة بهذا المجال ،

فالتنبؤ بالمستوى التحصيلي لطلاب السنة الجامعية الأولى ، بمعرفة مستوى تحصيلهم في المرحلة الثانوية ن او التنبؤ بقدرة الطلاب على التحصيل من خلال معرفة درجاتهم في اختبارات الاستعدادات المدرسية.

فإذا دلت البحوث على وجود علاقة بين المستوى التحصيلي للطلاب في المدرسة الثانوية (متغير أ) ومستواهم التحصيلي في دراستهم الجامعية (متغير ب ، أمكن التنبؤ بالمتغير ب ) إذا عرف مستواهم بالنسبة لاختبارات الاستعدادات المدرسية (متغيرا ) ، وتزداد القيمة التنبؤية لمتغير ، إذا كانت العلاقة التي تربطه الآخر ، علاقة منطقية أو سببية وبذلك يتمكن الباحث في العلم النفس التربوي من التنبؤ بحدوث بعض الظواهر التعليمية – التعليمية ، بناء على وجود علاقات بين متغرا هذه الظواهر ، إذ لا يقتصر صياغة العلاقات أو التعميمات بين المفاهيم موضع البحث ، بل يسعى إلى التنبؤ بالطريقة التي تعمل بها هذه العلاقات في المستقبل .

### 3. الضبط:

هو عملية التحكم في بعض المتغيرات الأساسية التي تسهم في ظاهرة ما، لبيان أثرها في متغيرات أخرى. ويحاول الباحثون في علم النفس التربوي منذ فترة طويلة التعرف على المتغيرات التي تؤدي على نجاح العملية التعليمية – التعليمية على الوجه الأكمل. بيد أن عملية الضبط في هذا العمل ، ليست بالأمر السهل، فقد يتمكن الباحث من التنبؤ ببعض الظواهر دون توفر القدرة على ضبطها ، فالتنبؤ بالمستوى التحصيلي للطلاب، اعتمادا على معرفة استعداداتهم، لا يعني بالضرورة القدرة على ضبط ظاهرة التحصيل ، وذلك لتعدد وتنوع وتفاعل المتغيرات والظروف التي تساهم في إحداثها بشكل أو بآخر .

وهكذا يتضح أن كلا من الفهم والتنبؤ والضبط يقوم على إيجاد من العلاقات بين المفاهيم أو المتغيرات موضع الاهتمام، فالفهم يقوم على العلاقات المنطقية ، ويقوم التنبؤ على العلاقات الزمنية ، بينما يقوم الضبط على العلاقات الوظيفية أو السببية.

### ثانيا- أهمية علم النفس التربوي بالنسبة للمعلم:

يمكن تلخيص أهمية علم النفس التربوي بالنسبة للمعلمين في النقاط التالية:

#### أ- تزويد المعلم بالمبادئ الصحيحة التي تفسر التعلم المدرسي :

المبادئ التي يوفرها العلم هي (نتائج) البحث العلمي المنظم ويمكن تطبيقها في معظم المواقف التربوية وليس كلها فإننا نجد أن أحد المبادئ السيكولوجية قد يصلح لبعض

الممارسات التربوية او بعض طرق التدريس ولا يصح للبعض الآخر مع توفر شروط وخصائص نفسية للتلاميذ والمعلم . وتأتي صلاحية مبادئ علم النفس التربوي للتطبيق تشتق عادة من نتائج البحوث العلمية التي تتم سواء مع معامل علم النفس او في المواقف التربوية المعتادة .

#### ب- ترشيد ممارسة المعلم لمهنة التدريس :

أن علم النفس يساعد المعلمين على ترشيد عملهم التربوي من خلال التقييم الذاتي، ومراجعة الاجراءات التربوية لاكتشاف اكثرها فعالية وتحديد العوامل والمتغيرات المؤثرة في السياق التربوية اكتساب مهارات الوصف العلمي لعمليات التربية :

من المهم اكتساب مهارات الفهم النظري والوظيفي للعملية التربوية معتمداً على الملاحظات العملية المنظمة وطرق البحث، ولا يتحقق ذلك إلى من خلال تحقيق أهداف علم النفس التربوي وهي الوصف والتفسير والتنبؤ والتحكم. ويتم الوصف من خلال القدرة على توضيح وشرح مختلف جوانب العملية التربوية ومستوياتها ووجهات النظر حولها.

#### ج- تدريب المعلم على التفسير العلمي للعملية التربوية :

التفسير من مكونات الفهم العلمي والتفسير العلمي يتضمن التفكير النسبي من أهم إسهامات علم النفس التربوي أنه يدرّب المعلم على هذا النوع من التفكير بحيث يصبح قادراً على تفسير مختلف أنماط السلوك.

#### د.مساعدة المعلم في التنبؤ العلمي بسلوك التلاميذ:

المعنى الثالث من معاني الفهم العلمي للتربية ما يسمى بالتنبؤ بالسلوك ومنه التحكم في السلوك ومن مهام علم النفس دراسة العوامل المرتبطة بالنجاح والفشل في التعلم المدرسي ومن هذه العوامل طرق والتعلم و وسائله / شخصية المتعلم ومستوي نضجه والعوامل الو رائية والظروف الاجتماعية المحيطة والدافعية والجو الانفعالي المصاحب للمتعلم.

#### هـ- استبعاد ما ليس صحيحاً من الآراء التربوية

من المهام الرئيسية لعلم النفس التربوي أن يساعد المعلم على استبعاد الآراء التربوية التي تعتمد على ملاحظات غير دقيقة وخاصة تلك التي تعتمد على الخبرات الشخصية والأحكام الذاتية والفهم العام.

#### دور علم النفس التربوي في " تحديث " التربية :

إنه من المعلوم أن في نظام معقد مثل النظام التعليمي أو المدرسي تكون الحاجة ماسة إلى إستراتيجية خاصة في البحث يمكن أن نسميها إستراتيجية التجديد Innovation أو التحديث

Modernization فليس معنى أن تدعيم المبادئ بالبحوث الأساسية أو الاستكمالية وان تصدق التطبيقات العملية أثناء الممارسة التربوية ، وأن تنتشر هذه المستحدثات تلقائياً وتشيع وتأتي أهمية هذه المسألة للمعلم من أن أحد الأطراف الهامة في عملية الإصلاح التربوي.

إنه يتعرض لتقارير البحوث التي تجري ولجوانب الإصلاح والتجديد المقترحة كما قد يطالب دورياً بالتدريب أثناء الخدمة ليألف الجديد في الميدان .

والواقع أن العلاقة بين " البحث التربوي " و " التحديث التربوي " علاقة وظيفية وعادة ما يبدأ "البحث " بالاهتمام بالمسائل الأساسية لتحديد العلاقة العامة بين المتغيرات "المستقلة " والمتغيرات "التابعة" التي تؤلف النظرية التربوية.